والحصر

فمن ارادها طالبها واما الدلايل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه الاول
انه صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن رب العزة من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
فجعل ايذا الولي قايم مقام ايذايه وناكد هذا بالخبر المشهور انه تعالى يقول يوم
القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني استسقيتك فما سقيتني استطعمتك
فما اطعمتني فيقول يا رب كيف افعل هذا وانت رب العالمين فيقول ان فلانا
مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدت ذلك عندي وكذا في السقي
والاطعام فدلت هذه الاخبار على ان اولياء الله يبلغون هذه الدرجات العالية
والمراتب الشريفة فاذا جاز ايصال العبد الى هذه الدرجات فاي بعد ان يعطيه
الله تعالى كسرة خبز او جرعة ماء او يسخر له كلبا او دودا الوجه الثاني انه
صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا
يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وقلبا
ولسانا ويدا ورجلا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي وهذا الخبر
يدل على انه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله تعالى لما قال انا سمعه وبصره
ولهذا المقام اشرف من تسخير الحية والسبع واعطا عنقود من العنب
او شربة من الماء فلما اوصل برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية فاي بعد
ان يعطيه رغيفا واحدا او شربة من الماء في مفازة الوجه الثالث لو امتنع اظهار
الكرامة لكان ذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا لان يفعل مثل هذا
الفعل او لاجل ان المومن ليس اهلا لان يعطيه هذه العطية والاول
قدح في قدرة الله تعالى وهو كفر والثاني باطل فان معرفة اسما الله
تعالى ومحبته وطاعته والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله
اشرف من اعطاء رغيف واحد في مفازة او تسخير حية او اسد فان
اعطاه المحبة والشكر والذكر من غير سوال يعطيه شربة ماء في
المفازة اولى فاي بعد فيه واحتج المنكر للكرامات بوجوه الاول ان
ظهور الفعل الخارق للعادة جعله الله تعالى على النبوة فلو حصلت لغير
النبي لبطلت هذه الدلالة الوجه الثاني ان الله تعالى قال وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والقول بان الولي ينتقل
من بلد الى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الاية وايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا في ايام كثيرة مع التعب
الشديد فكيف يعقل ان الولي ينتقل من بلده نفسه الى انتقال
الحج في اليوم الواحد الوجه الثالث ان هذا الولي الذي يظهر عليه الكرامات
اذا ادعى على انسان دريهما واحدا فهل يطالب بالبينة ام لا فان طالبناه
بها كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه يدل على انه لا يكذب ومع قيام
الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وان لم يطالب بها فقد تركنا

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي فهذا يدل على ان القول بالكرامة
باطل واجيب عن الاول بان الناس اختلفوا هل يجوز للولي دعوى الولاية
فقال قوم من المحققين انه لا يجوز فعلى هذا فرق بين المعجزة والكرامة
ان المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبوقة
بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز الفرق بينهما ان النبي يدعي المعجزة ويقطع
بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المعجز يجب ظهوره والكرامة
لا يجب ظهورها واجيب عن الثاني بان قوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد
الخ محمول على المعهود المتعارف وكرامات الاوليا احوال نادرة فصير كالمستثنى
من ذلك العموم المتعارف واجيب عن الثالث بان التمسك بالامور
النادرة لا يعول عليه في الشرع فلا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
البينة على المدعي ومع هذا صاحب الكرامة يجب عليه ان يكون
خايفا وجلا ولهذا قال المحققون اكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة
الله انما وقع في مقامات الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون
من الكرامات كما يخافون من اشد انواع البلا والذي يدل على ان الاعتنا س
بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه الاول ان الكرامات اشيا مغايرة
للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامة فرح بالحق والفرح بغير الحق
حجاب والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور الوجه
الثاني ان من اعتقد في نفسه انه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله
حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ومن كان لعمله وقع عظيم في قلبه كان
جاهلا اذ لو عرف ربه لعلم ان كل طاعات الخلق في جنب جلاله تقصير
وكل شكر في جنب الائه ونعمايه قصور وكل معارفهم وعلومهم فهي في
مقابلة عزه حيرة وجهل وجدت في بعض الكتب انه قرئ في مجلس الاستاذ
ابي علي الدقاق قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
فقال علامة ان الحق رفع عملك ان لا يبقى عندك من شي عملك في نظرك
فهو مرفوع مقبول الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما وجد الكرامة
لاظهار الذل والتضرع في حضرة الله تعالى فاذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب
الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهذا طريق يودي ثبوته
الى عدمه فكان مردودا ولهذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم
مناقب نفسه فصلها كان يقول في اخر كل واحد منها ولا فخر حتى لا الفخر
هذه الكرامات وانما الفخر بالمكرم المعطي الوجه الرابع انه تعالى وصف
عباده المخلصين بقوله تعالى ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا من
عذابنا وقيل رغبا في وصالنا ورهبا من عقابنا قال بعض المحققين الاحسن
ان يقال رغبا فينا ورهبا عنا وفي هذا القدر كفاية لاولي الالباب

Copyright ... University